الحقيقة من خلال مبدأ الذاتية

بقلم الجندي خليفة

مهما اقسم رجال البوليس ان ما يرونه رجل واحد
فانه ليس في الواقع الا عدة رجال ب . راسل

(١)
المبدأ اثبت ما في الحقيقة
لا جديد تحت الشمس ؟

منذ القديم اطلقها « سفر الجامعة » تهليلة متحمسة : « الا جديد تحت الشمس » ومنذ الوف السنين ، وصولا الى يومنا هذا والتاريخ الفكرى لا يعدم من لا يفتأ يردد المعنى نفسه بالعبارة نفسها او بادخال شيء من الحذلقة عليها ،فاذا الامكان ليس فيه ابدع مما كان « واذا التاريخ يعيدنفسه » واذا العالم، بعبارة مختصرة ، مختوم بالشمع الاحمر ومكتوب عليه « رصد » علوي لا ينفك منه ابدا .

تسود فكرة الثبات والبتات هذه لدى القائلين بها رغم انه ليس من المفروض الا يكونوا يؤمنون اطلاقا بالتغير والتجدد وهم يرون فى كل لحظة من حياتهم اليومية « كر الصباح ومر العشى » وما يتبع ذلك من تغير في كثير من الظروف والاحوال والبيئة المحيطة . اجل ليس من المفروض كما هو بديهي ، ان الانسان الراشد العقل كان لا يعترف بما لا يحصى من الاحداث والاحوال واعراض التغير بصفة عامة ،فهو قد جاع وشبع ،وهو قد نام واستيقظ وهو يعانى من اخطار الحرب كما ينعم بفترات من السلام ، والطقس لم يكن معتدلا دائما فلا غرو ان يلاحظ الفرق بين ركام السحاب وزرقة الصحو وبين القر والحر . وغير ذلك من الوف التقلبات النفسية والخارجية الموسمية والانية ..

واذا كان الامر كذلك فما معنى اذن القول بنسبة فكرة الثبات (١) والبتات الى عقل سليم – على الاقل – مثل العقل الذي عاصر سفر الجامعة الذي ترمز آيته الانفة الى هذه الفكرة ؟

لا شك ان وجهة نظره انما كانت بالاعتبار « الكلي » وبدون اعارة اهتمام للحوادث الجزئية التى لا تفتأ فى تغير وتبدل دائمين .

كانت هذه التغيرات « مجرد عمليات » داخلية ولنقل باصطلاح العصر مجرد عمليات « محلية » داخل كل من صفاته الاولى الثبوت والاستقرار . وما دام هذا « الكل » متمتعا بهذه الصفة فلن يكون للجزئيات من دلالة على التغير اكثر من ذاك الذي تدل عليه حركة خيوط العنكبوت داخل البنيان الاصم الراسخ المكين .

فلتختف الشمس لكي تظهر ،ولتغب الشمس لكي تشرق وليكن بين الحالتين ما بينهما من التباين والتغاير، فلن يعدو ذلك ان يكون مجرد حالة جزئية من حركتها العامة الكبرى ، الا وهي العودة من جديد الى الاشراق والمغيب ، فلن يطرأ عليها اذن ، وان خدعتنا اللغة ، فى مثل لفظة الحركة، جديد ما . اللهم الااذا بدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء .

وهكذا يقال في بقية الظواهر المتقلبة بذاتها تنتهي اخيرا الى الثبات والانغلاق وبقاء ما كان – جوهريا – على ما كان . وانما العبرة فى هذه النظرة « بالجوهرى» والكلي « والثابت » ونحو ذلك من الالفاظ التى لا تكاد تخدم سوى افكار متجمدة من هذا القبيل .

.. حتى الشمس جديدة !

لكن اذا كانت نظرة الثبات والبتات الى الكون هي الى الروح القديمة انسب فكانت لذلك تكاد تكون هي السائدة فى الفكر الفلسفي والعلمي – بله لدى عموم الناس – من بداية عصر النهضة رجوعا الى عشرات القرون – اقول رغم ذلك فقدوجد ، وحتى في هذا العصور القديمة نفسها ، من كان يرى ما يخالف ذلك فينادى بالتغير قانونا للكون ، وبالانفتاح صفة له دائمة.

فهذا الفيلسوف اليوناني هرقليطس الذي ازدهر حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد كان يقول بانه « لا يمكنك ان تنزل مرتين في النهر نفسه ، لان مياها جديدة تغمرك باستمرار (٢) بل ان الاضداد نفسها في تحول دائم الى بعضها بعضا . « فالنار تحيا بموت الارض والهواء يحيا بموت النار ، والماء يحيا بموت الهواء ،والارض تحيا بموت الماء (٣) وهذا التحول الدائم هو حقيقة الوجود وقانونه المطرد : « ما يوجد فينا شيء واحد :حياة وموت ، يقظة ونوم ، صغر وكبر ، فالاولى – من الاضداد تتحول وتصبح الاخيرة ،والاخيرة تصبح الاولى » .

لقد كان شعار اولئك « الثبوتيين » : « لا جديد تحت الشمس » فجاء هرقليطس ليقول : « ان الشمس نفسها – تتجدد كل يوم . (٤) ولا عجب ان تخترق الروح الثائرة والعقل الوقاد حجب العصر الذي تعيش فيه فتتخطاه وتنادي بافكار ومبادىء تبدو غريبة حتى يحين زمانها الملائم .

---

(١) اما ابتداء من عصر النهضة وصولا الى العصر الحديث « فقد استبدل بفكرة العالم المتناهي المنظم فكرة عالم لا نهاية له اصبح من شان العقل الانساني ان ينظمه ويخضعه لسلطانه – مبادىء علم النفس العام تاليف الدكتور يوسف مراد صفحة ٣ .

(٢) فجر الفلسفة اليونانية ، تاليف الدكتور احمد فؤاد الاهواني – صفحة ١٠٦

(٣) نفس المرجع ، صفحة ١٠٥

(٤) نفس المرجع ، صفحة ١٠٩

« وبهر قليطس » تأثر السفسطائيون فكان العالم عندهم متغيرا سواء الداخلي منه ـ اي النفس ـ او الخارجي ـ ولم يكتفوا بذلك حتى نادوا بتغير القيم نفسها وعدم ثباتها على حال واحدة ، وتلك نتيجة مباشرة لمقدماتهم .

ثم ازدادت فكرة التغير انتشارا بعد « هرقليطس » والسفسطائين ابتداء من عصر النهضة حتى وقتنا الحاضر حيث نجدها اصبحت شائعة في اهم الفلسفات والفروع العلمية ، فهذه الوجودية التي تعطى اهمية كبيرة لفكرة الصيروره Devenir والحرية والزمان ونحو ذلك من المفاهيم التي هي عبارة عن فلسفة للحركة والتغير . ومذهب الذرائع Pragmatisme المنتشر في اميركا ان هو الا امتداد لمذاهب التغير الاولى ، ثم ويجب الا ننسى في هذا السياق الفيلسوف الالماني هيجل الذي كان له تاثير جد كبير على كثير من المذاهب الفكرية وحتى الحزبية ! ومعروف ان فلسفة هيجل مبنية ايضا على افكار يصعب نسيان نسبتها الى هرقليطس وخصوصا مفتاح هذه الافكار كلها واعني بها ما يسميه بالديالكتيك . فهي نفس فكرة تحول الاضداد الى بعضها بعضا التي نادى بها الفيلسوف الايوبي ، ولكن ، طبعا ، مع « تخريج » جديد ومنتفع بتقيم الفكر الانساني طيلة المدة الفاصلة بين الاثنين .

وفى ميدان العلم الطبيعي ، وخاصة فى علم الذرة والكهرباء ، اصبحت التغيرية وكانها ابرز صفة للعالم وكل ما فيه من اشياء ، بل ان الشيء نفسه ـ من حيث هو امتداد ـ اصبح عبارة عن « حركة مكثفة » اوقوى متراكمة ...

يقول غوستاف لوبون في كتابه « حياة الحقائق » :

«كان معتقد عدم تحول الاشياء وما ينشأ عنه من اليقين سائدا الى ان حكمت عليه مبتكرات العلوم بالافول ، فقد اثبت علم الفضاء ان الكواكب التى كان يفترض استقرارها فى الفلك ، تسبح فى الفضاء بسرعة تقلب الخيال، واثبت علم الحياة ان الانواع الحية التى كانت تعد غير متبدلة تتحول ببطء حتى ان الذرة نفسها خسرت ابديتها بانقلابها الى مجموعة قوى متكاثفة الى حين (١) .

وقد عبر « عباس محمود العقاد » عن هذا المعنى باسلوب يجمع بين الروح العلمية والبلاغة الادبية اذ قال :

« افلتت المادة من كل شيء ثابت او كانوا يحسبونه مضرب المثل في الثبوت و (الحقيقة) .

« فاللون من الشعاع ، والشعاع هزات فى الاثير

« والوزن جاذبية والجاذبية فرض من الفروض .

« والجرم نفسه متوقف على الشحنة الكهربائية وعلى سرعة الجسم فى الحركة ونصيبه من الحرارة .

« والحرارة ما هي ؟ حركة

« والحركة في اي شيء ؟ فى الاثير

« والاثير ما هو ؟ فضاء او كالفضاء ـ وكل وصف اطلقته على الفضاء فهو بعد ذلك مطابق لاوصاف الاثير .

« حتى الصلابة التي تصطدم بالحس اصبحت درجة من درجات القوة التي تقاس بالحساب ويعلم الحاسب ان حسابه قابل للخطأ والإختلال (٢) .

(١) حياة الحقائق صفحة ١٢

(٢) عقائد المفكرين في القرن العشرين صفحة ٤٦

الحقيقة ثابتة ومتغيرة :

على ان تدعم « التغيرية » بالعلم الحديث واتجاه الفلسفة المعاصرة هذه الوجهة التغيرية يجب ان يفهم على مستوى اعمق مما توحي به المقتطفات السابقة وتلبس به المجاراة البادية التي اقتضاها سياق العرض انفا ، ذلك بان الثبوتية لم تكن لتنفصل ـ على حد تعبير « اينشتاين في مثل هذا المقام (١) ـ انفصال الاسطوره عن الحقيقة العلمية ،كلا . ولكن الامر اشبه بان يكون اختلافا في وجهة النظر والاسلوب الذي وقعت على نحوه مواجهة الواقع ودراسته ، اختلافا يساعد على ايجاد تطور العلم نفسه اذ كشف عن ميادين كانت مجهولة ، وغير واردة على البال .غير ان ردود الفعل المتطرفة لا تكاد تنعدم كلما كانت المسالة ذات علاقة باكتشاف ثوري بالنسبة الى « العلم القائم » انجاز استعارة هذا التعبير من السياسة للدلالة على التقلبات التي تعترى جميع ظواهر الانتاج الانساني حتى ما يبدو منها ثابتا ـ وقد تكون ردود الفعل التي هي من هذا القبيل ناشئة عن كثرة وشدة التمرس بالمكتشفات الحديثة ومجالاتها النظرية والتطبيقية حيث يورث ذلك نظرة لا تكاد تبصر الا من خلال ما تمعن فى ممارسته ... وقد لا تكون الدوافع التي دفعت الى تلك الردود غير « مركب نقص » خفي يتحمس للعلم الحديث وكل ما يمت اليه ، وينكر القديم وكل ما ينتمي اليه .

ومهما يكن من شيء فان العلم نفسه اذا استقيناه من ينابيعه الصافية الطاهرة من عقد الدونية ، ومما يمكن ان ندعوه قياسا على ذلك « بعقدة التخصص » لا يبطل نظرية الثبات ولكنه فتح العقل البشرى على ميادين لا تفتأ فى تغير ،وهذه الميادين لا تنافى الاولى بل تكملها كما تكتمل بها .

وساقدم لمحة من الواقع المتغير الثابت بالجمع بين العرض والتعليق بعد ان اقتصرت فى الفقرتين السالفتين على العرض فقط لكل من الوجهتين على حدة .

ويكون هذا التغير على نوعين : تغير مشهود فى عالم الحس ، ومرجعه فى الغالب الى تعارض المعطيات التى تقدمها لنا نفس اعضاء الحس فيقع المشاهد فى الاستنتاج المخطىء (٢) وتغير غير مشهود من عالم الحس وان استنتج بواسطته ، ومرجعه الى ما له من طبيعة مركبة هي قوامه .

واحسن ما يوضح به النوع الاول ، مقال للدكتور زكي نجيب محمود يلخص فيه بكلمات مختصرة قوية هذا الوجه من الحقيقة المتغيرة ، ومن المقال نقتطف ما هو الصق بموضوعنا هذا ، قال الدكتور :

« الشيء هو مجموعة معطياته الحسية ، هو مجموعة اثارها على الحس ، لا فرق فى ذلك بين صفات ثانوية واخرى اولية ، ولا فرق بين عرض وجوهرى ، فاجمع معطيات الحس حزمة واحدة تكن لك طبيعة الشيء الذي تدركه ، ولا حقيقة له وراء ذلك ،معطياتنا الحسية هي الاول والاخر والظاهر والباطن ! . لكن مهلا ! ماذا انت قائل فى خداع الحواس ؟ اليست الحواس ترى العصا مكسورة فى الماء . وما هي كذلك فى حقيقتها ؟هذا ما يسارع بقوله اعداء الحواس ، ورد اعتراضهم هو

(١) تطور علم الطبيعة .

(٢) مجلة علم النفس صفحة ٢٤٠ .

اهـون الهينات ، فالعصا مكسورة فعـلاً عند النظـر وهي في الماء ، مستقيمة عند اللمس ، فاذا سئلت ما حقيقـة العصا ؟ وجب أن تقول ان حقيقتها عندئذ هي انها مكسورة في الرؤية مستقيمة في اللمس ، لان ذلك هو الواقـع،وما خدعتك عينك حين ادركت العصا مكسورة فـي الماء،لان الموجات الضوئيـة المنبعثة من العصا عندئذ هي كذلـك ، وانمـا تخدع العين لو رات العصا مستقيمـة في المـاء رغم الاثر الذي يطبعه الواقع كما هو . (١) »

ويمكن ان يقال ، فيبيـان الثابت والمطلق في هـذه النظـرة الى الكـون بعـد ان تكفل تقريرها ببيـان المتغير والنسبي : ان ورود الاشياء على هذا المنوال اي تعـدد اوضاعها هو نفسه « حقيقة » ثابتة لا تتبدل ، ولو لم يكـن الامر كذلك لكـان لنا ان نزعم ان الواقع يتبدى لنـا حينـا متعددا في حقيقته وحينا اخر واحدا ، لكـن الصحيح هو غيـر ذلك وان تعـدد حقيقة الشيء امرمطرد في جميع الحالات على ما سبق ان راينـا في مثال العصا، واذن فالحقيقـة من هذه الزاوية ثابتة « كلية » مطردة .

غير ان ذلك على وضوحه لا ينفي ان للعصا اشكـالا تختلف باختلاف طبيعـة عكس الوسط الذي تكـون فيه، للنـور الساقط فيـه .

وفي هذه الصفـة المزدوجة ـ التغيرية والثابتـة ـ للحقيقة يقول « غوستاف لوبون » ايضا : « واعتقد مـع ذلـك امكان التوفيق بين مبدأ الحقيقة المطلقـة ومبـدأ الحقيقة العابرة ، ويكفي ايراد الامثلة البسيطة لتسويـغ هـذا العرض ، فمـن المعلوم ان الفوتوغرافيـة تعرض بواسطـة الصور التي لا يحتمل التقاطها زمنـا يزيـد على ١٠٠ـ١ من الثانية الواحدة انتقال احد الاجسـام السريعة كالحصان الراكض مثـلا .

« وتدل الصورة التي تلتقط هكذا على وجه واحد من حركات الحقيقـة المطلقـة الزائلة معا ، فهي مطلقـةطرفة عيـن غير صادقـة بعد هذه الطرفة ، فيجب ان تستبدل بهـا صورة اخرى ذات قيمـة مطلقـة زائلة معا ايضـا، شـان الصورة المتحركة . »

ذلك ما كان من شان التغير والثبات في النحـو الاول من الواقع ، وامـا النحو الثاني فهو ميدان الذرة والكهرباء .

نقول اولا انه اذا كان مما لم يعد في حاجة الـى جدال ان الحس هو مصدر المعرفة ـ على ما تقدم وعلـى ما ساعـود اليـه اخر البحث ـ فان ما يقدمه لنـا مـن معطيـات هو اذن صحيح وصورة مطابقة للاصل . هـذا الحس لا يريني في حياتي اليوميـة العاديـة ان « قطعـة المعدن في اليـد تتحرك لتجاذبها هي وابعد الكواكـب وتبادلها الاشعاع (٢) وانها مركبة من عدد هائـل ـ متناسب مع نوع كتلتها ـ من الذرات المشتملة كل منهـا على اعـداد معينة من « الكهارب » Electrons الدائرة في افلاك لها ، بسرعـة خارقة .. وغير ذلك من الاوصاف التي لا تقع مباشرة تحت الحس . اجل انـا لا ارى ذلـك في حيـاتي اليوميـة العاديـة وانمـا ارى انهـا فقط قطعـة « صلبة » وانها تلمس وتحس ولها امتداد وانهـا ثابتـة لا تتحرك الا بفعل فاعل لمـا لهـا من القصور الذاتي Inertie وبالجمـلة فالحس يريني قطعة المعدن وكل كتلة اخرى على وجهها العامل في حياتي العاديـة بكيفية مباشرة محسوسة ،لا على اساس حقيقتها« المجهرية»

لكن اوليس هو الحس ايضا الذي ارهف بواسطةعيون العلم واساليبه ،الذي به « ارى » تلك الاحوال من دوران الكهارب وتذبذب الامواج الخارجـة عـن نطـاق عتبتي الاحساس ؟ فهل الحس يكذب حينـا ويصدق حينا اخـر ـ ام انه صادق في كلتا الحالتين ؟ اذا قلنا انـه ، فـي حالـة التوسط باستعمال الاداة ، صادق بحجة انه بهذه الكيفية يتعرف على ما لم تتعرف عليه الحاسة المجردة ـ نجمت على ذلك مشكلة وهي ان المعرفة التي يتوصل اليها بهذه الطريقـة المرهفـة او المجهرية ، تظل غير مجديـة في عالـم الحس المجرد الا بعد تكبيرها « وتحويلها » او قـل ان جاز التعبير ، بعـد ترجمتها الى نتائج ذات اثـر محسوس في حياتنا العاديـة وبوصفه « اى الاثر »محسوسا اذ لـو تركت كذلك على حالتهـا الاصلية فانه لا يمكـن « التعامل »معها ، او على الاقل يجب توصيلها بالعالـم المحسوس . والخلاصة انه لكي يكـون للعالم المجهري اي تاثيـر على العالم المحسوس لا بد من وجود « طرف مكبر » يرتكز عليه التاثيـر ويكون وجه هذا العالم الاخيـر،وذلك بواسطـة عمليـة تحويل سواء من جانب الباحث اوالموضوع ـ كمـا هـو الشان في الجراثيم المؤثرة تاثيرا محسوسا رغـم كونهـا مجهريـة .

اما اذا اثرنـا تصديق الحاسة المجردة على المرهفـة بالاداة ، فاننـا نكـون كمثل تلك الجماعـة الحمقاء التي كذبت رؤية « زرقاء اليمامـة » لتسيـر وراء الاعشـى الكليل النظـر ...

كـلا العالمين اذن موجود على نفس النحو الذي يقدمه الحس المجرد والمرهف ـ بل وان التباين بين عالم الحس والعالم الذي تحته يرقى الى تفاوت حقيقي بينهما فـي بعض الوجوه وليس راجعـا الى مجرد القصور فـي استخدام الحس او مجاوزة طبيعة هذا الاحساس القاصر باستخدام الادوات . ويكفي المرء ، لكي يقتنع بذلك ان يلقي نظـرة على المواضيع التاليـة : عجز ميكانيكا نيوتن « عن تفسير ظاهرة انحناء الضوء ، وعدم توقف ذرات الهـواء الذي يقضي قانون القصور الذاتي بتوقفها نتيجة التصـادم الدائم بينها ، وظاهرة انجذاب الابرة الممغنطة فـي مركـز دائـرة من السلك المكهرب اعني انجذابها في الاتجـاه الابعـد عن القوة (١) ، وغير ذلك من عشرات الاكتشافات التي تثبت ان اوجه التبايـن بيـن العالـم المحسوس والمجهري امر واقعي تجريبي وليس مجرد تقسيم ذهنـي او تقسيم يراعي امكانية الحواس .

نستخلص من كل ذلك ان فهمنـا للحقيقـة يجب ان يبديهـا لنـا اكثر تواضعـا ، فيرسمها لنـا اقل قدسية، فهي ليست مطلقـة الا لكي يكـون اطلاقها هذا قد توصل

---

(١) مجلة علم النفس الدرس الحس (انظر ثبت المراجع في اخـر البحـث) .

(٢) حياة الحقائق . صفحة ٢٠٤

(١) ملخص عبارة انتشاين وانفلد ان الابرة المغناطيسية والقوة المؤدية عليها تناقض وجهة النظر التي تقول ان القوة لا بد ان تؤثـر في الخط الواصل بين الجسمين ، وانها تتوقف فقط على المسافة بينهما. تطور علم الطبيعة صفحة ٩١ .

الله بالطريقة النسبية ، اي ان اطلاقها نفسه مبني على عدم الاطلاق ، وان عدم الاطلاق هذا يفهم على نحوين الاول انها غير مطردة في الميدان الحسي اطرادها في الميدان المجهري ، الثانى انها غير ثابتة على مر الازمان، الا من حيث اسمها ، وهنا نجدنا على ابواب محور الموضوع ، الا وهو « مبدا الذاتية » ونصيب الحقيقةمنه.

ونبتدىء هنا بسؤال بديهي في هذا المقام ، وهو انه اذا كان للحقيقة هذه الطبيعة الناقصة من « الثبوت ـ المتغير » فكيف اذن يمكن العلم ، وكيف يمكن التصرف بالاشياء والتعامل مع الناس ؟ وبما ان هذه الامكانات متحققة فعلا فى الواقع ،فهل لا يدلنا ذلك على ان الحقيقة هي « اسمى مما وصفناها به ؟ »

ان محاولة الاجابة على هذا التساؤل تعني فى الوقت نفسه محاولة الاجابة على مكونات الحقيقة ، على كنههما وجوهرها (١) ، وعلى الرغم من اغراق ذلك فى الميتافيزيك وشعبه بين التحليل الصوري للواقع والتحليل المادي له فانه ليمكن ان يقال ان الحقيقة ما دامت تعني انها تعبير عن الواقع ـ او هكذا يزعم لها،وما دام الواقع على ما سبق ان رأينا ، مكونا من الثابت والمتغير معا ، فيلزم ان تكون هي الاخرى ـ بحكم الزعم ـ مشتملة كذلك على الثابت والمتغير معا ، اي على الناحية الصورية الذهنية للثابت والمتغير ، ولكن فكما ان الواقع متدرج رغم التباين بين عالميه الحس واللاحسى، كذلك ليس من فواصل معلمة محدودة دائما وابدا بين عنصري الثبات والاستقرار المتكونة منهما الحقيقة ، وذلك ايضا رغم امكانية وفعلية تغلب بروز احد العنصرين على الاخر .

ويمكن ان يقال بعد ذلك الاحتراز ان الافكار الاولية المعروفة بـ « مبادىء الفكر » لهي بمثابة العنصر الثابت من الحقيقة . واما المتغير فهو ما يتوصل اليه الفكر بواسطة هذه المبادىء نفسها من استنتاجات وقضايا وقوانين، موازية لما تدعي تمثيله من الواقع ، فهي من حيث تعبيرها عن جانبه الحركي فقط ، مجرد فرض للتفسير الموقت لا تردد فى نبذها وتعديلها كلما اقتضى تطور العلم ذلك بل ان تاريخ العلم كله ليس سوى اعادة تجديد للنظريات على اسس جديدة استنادا لخطأ الأسس القديمة ـ غير انه مهما كان فى تاريخ العلم من نبذ او تبديل ، فانه لا امكان لتبديل المبادىء نفسها التي تقوم عليها الفروض (جملة القضايا والقوانين) المتغيرة رغم ما تثير هذه المبادىء من بعض الصعوبات على ما سيأتي في موضعه .

واهم هذه المبادىء هو المعروف « بمبدا الذاتية » او « مبدا الهوية » وعرضه هو موضوع الجزء التالي من الدراسة . اما الجزء الذي يلي بعده ، وهو الاخير فلمناقشة المبدا ومحاولة تقديم الاقتراحات بصدد ما يثيره من المشاكل والصعوبات . .

الجنيدي خليفة

---

(١) استعمل الكلمتين كاطار لغوي فقط دون ان التزم بمدلولهما الفلسفي ، وسوف يرد ما يوضح المعنى الحقيقي لمثل لفظة الجوهر .

كلمات منكسرة

بين مركز ناظم حكمت العقائدي ومركزي العقائدي اختلاف جذري . ولكن ما حدث ان مست اوتار قلبي كلمات مثلما فعلت كلماته البسيطة ...

قل لي يا ناظم ما تجدي الكلمات
ما تجدي لفظة « يا ويلي ! ان « الرائع » مات »
ما يجدي ان نصرخ « أغرب يا موت أيا كافر »
أنعيد دبيب النبض الى جسد الثائر ؟
ما تجدي كلمات منكسره
من نفس منكسره
في زمن مكسور الخاطر ؟
قل لي ما أجدت كلماتك انت أيا شاعر ؟
يا أنبل من غنى الانسان وغنى اشراق المستقبل ، أدمى الحنجرة غناء
قل لي يا ملك الشعراء
هل أرجعت الاشعار بكارة هذا الزمن العاهر ؟

* * *

هذا زمن اهتك
هذا يا ناظم زمن ما انفك
يجعلنا لا ندري هل نبكي ام نضحك
هذا زمن تلد الايام به كل عجيبه
الوعي سياط
والادراك مصيبه
والطيبة غرقى في الدم
هذا زمن أضناه العقم
فهوى أجرد مقتول الحس
لا يلد سوى الرعب اليابس
والريبة والشك المذعور
هذا يا ناظم زمن مجرم !
مجنون من يسمع فيه ،
من يبصر ،
من يعلم . .
مجنون من يحمله على كتفيه ،
يتذمر أو يهتم
فالعاقل في هذا الزمن الاهتم
من خاط الاسلاك على فكيه ،
رفع يديه ،
أرسل دمعات
واستسلم .

عبد المجيد عبد الرحمن
رابطة ادباء جامعة الخرطوم